

تفسير البغوي

273 - قوله تعالى : { للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله } اختلفوا في موضع هذه اللام : قيل هي مرودة على موضع اللام من قوله (فلأنفسكم) كأنه قال : وما تنفقوا من خير للفقراء وإنما تنفقون لأنفسكم وقيل : معناه الصدقات التي سبق ذكرها وقيل خبره محذوف تقديره : للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحواً من أربعمائهم رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر وكانوا في المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهاهم به إذا أمسى { الذين أحصروا في سبيل الله } فيه أقاويل قال قتادة - وهو أولها - حسبوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله { لا يستطيعون ضرباً في الأرض } لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم أهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل : حسبوا أنفسهم على طاعة الله وقيل : معناه حسبهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله فصاروا زمناً أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد : معناه : من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حرباً عليهم فلا يستطيعون ضرباً في الأرض من كثرة أعدائهم { يحسبهم } قرأ أبو جعفر وابن عاصم و حمزة : يحسبهم وبابه بفتح السين وقرأ الآخرون بالكسر .

{ الجاهل } بحالهم { أغنياء من التعفف } أي من السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء والتعفف التفضل من العفة وهي الترك يقال : عف عن الشيء إذا تكلف في الإمساك .

{ تعرفهم بسميائهم } السيماء والسميائ والسمنة : العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها ها هنا فقال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي : أثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك : صفرة ألوانهم من الجوع والضر وقيل رثاء ثيابهم { لا يسألون الناس إلحافاً } قال عطاء : إذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاء لا يسألون غداء وقيل : لا يسألون الناس إلحافاً أصلاً لأنه قال : من التعفف والتعفف ترك السؤال ولأنه قال تعرفهم بسميائهم ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت إلى معرفتهم بالعلامة من حاجة فمعنى الآية ليس لهم سؤال فيقع فيه إلحاف والألحاف : الإلحاح واللجاج .

أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن الإسماعيلي أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب

فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف [بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أشياءهم أعطوه أو منعوه] أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن أبي هريرة B ه أن رسول الله A قال : [ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران قالوا : فمن المسكين يا رسول الله ؟ قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس] .

وروي عن رسول الله A أنه قال : [من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافاً] أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أخبرنا محمد بن زكريا بن عداfer أخبرنا إسحاق بن أبراهيم بن عباد الدبري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن هارون بن رباب عن كنانة العدوي قبيصة بن مخارق قال : [إني تحملت بحمالة في قومي فأتيت النبي A فقلت يا رسوا الله إني تحملت بحمالة في قومي وأتيتك لتعينني فيها قال : بل نتحملها عنك يا قبيصة ونؤديها إليهم من الصدقة ثم قال : يا قبيصة إن المسألة حرمت إلا في إحدى ثلاث : في رجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل أصابته حاجة حتى يشهد له ثلاثة نفر من ذوي الحجى من قومه وأن المسألة قد حلت له فيسأل حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل بحمالة فيسأل حتى إذا بلغ أمسك وما كان غير ذلك فإنه سحت يأكله صاحبه سحتا] أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أخبرنا أبو عبد الجبار بن محمد الجراحي أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أخبرنا أبو عيسى محمد بنى عيسى الترمذي أخبرنا قتيبة أخبرنا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود B ه قال : رسول الله A [من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسأله في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه ؟ قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب] .

قوله تعالى : { وما تنفقوا من خير } من مال { فإن الله به عليم } وعليه مجاز